

كتاب الأطفال في مصر في العقد الأول

من القرن الواحد والعشرين : دراسة تحليلية

أ. د. محمد تقي عبدالقادر

كتب الأطفال في مصر في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين

المقدمة

الأطفال هم التلة الأولى للمجتمع، وهم حنة المعاصر، ومن مسئولية المجتمع وبنائه من الاهتمام
وأعدادهم الإعداد السليم يتطلب كثير من الأمور، ومن أهمها تربية عقلية سليمة، وتنشئة اجتماعية
صحة، ومثال ما تقدمه أمهنا بالقلم الكتب الموجهة لهم، فمن الكتب التي نشرتها وزارة
التربية والمهارات اللازمة لأبناء القباء ككتاب "كما أهدا فضلك" من هذا كتابهم بالمجتمع الذي
يعيشون فيه، ولما أحدهم على الاستماع والتفكير عن النفس.

ومن هذا المنطلق تسعى كل بلاد العالم إلى إنتاج ونشر كتب الأطفال ونشرها في المجتمعات
والمحتوى كما تعود إلى التمسك بمراء ألقا من تطوير نظام التفكير.

وبالتالي حل العديد وضع كتب الأطفال في بداية القرن الواحد والعشرين من الناحية في
الفترة الماضية، أم أنه استمرار الوضع نفسه.

لهذا هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز خصائص كتب الأطفال الصادرة في مصر في
العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

تهدف الدراسة إلى التعرف على التطور في محتوى كتب الأطفال الصادرة في العقد

كتب الأطفال في مصر في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين : دراسة بيبليومترية

أ. د. محمد فتحى عبدالهادى



تمهيد

الأطفال هم النبتة الأولى للمجتمع، وهم عدة الحاضر وأمل المستقبل؛ ولذلك فإن تهيئتهم وإعدادهم الإعداد السليم يتطلب كثير من الأمور، لعل من أهمها تغذية عقولهم. وتغذية العقل تأتى عبر وسائل متعددة أهمها بالقطع الكتب الموجهة لهم، فهي تُنمى قدراتهم الفكرية وتزودهم بالمعارف والمهارات اللازمة لأداء أشياء كثيرة، كما أنها فضلاً عن هذا تعرفهم بالمجتمع الذى يعيشون فيه، وتساعدهم على الاستمتاع والترفيه عن النفس.

ومن هذا المنطلق تسعى كل بلاد العالم إلى إنتاج ونشر كتب الأطفال وتجوّد فى المضمون والمحتوى كما تجوّد فى الشكل سواء أكان مطبوعاً أم إلكترونياً.

وبالتالى هل اختلف وضع كتب الأطفال فى بدايات القرن الواحد والعشرين عن الحال فى الفترة الماضية أم أنه استمرار للوضع نفسه؟

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أبرز خصائص كتب الأطفال الصادرة فى مصر فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

تعتمد الدراسة على المنهج البيبليومتري وتقوم على استخلاص أبرز الخصائص اعتماداً

على القائمة الببليوجرافية التي أعدتها جمعية الرعاية المتكاملة والتي تحصر كتب الأطفال الصادرة في مصر في الفترة من 2001 حتى 2010.

الدراسات السابقة

لعل أول دراسة مهمة في هذا المجال هي الدراسة التي أعدها وقدمها محمود الشنيطي وآخرين لمنظمة اليونيسيف عام 1979، وتناولت كتب الأطفال في مصر في الفترة من 1928-1978، أي على مدار نحو خمسين سنة.

والدراسة الثانية المهمة في هذا المجال هي دراسة سهير محفوظ، وهي رسالة دكتوراه قدمت عام 1986 عن كتب الأطفال في مصر في ربع قرن، 1955-1980: واقعها ومعايير تقييمها.

أما الدراسة الثالثة فهي تعود إلى الخلف، وهي دراسة جيهان محمود السيد التي صدرت عام 2007، وتتناول بالتحليل كتب الأطفال الصادرة في مصر في القرن التاسع عشر.

ومن الدراسات الأخرى دراسة مها غانم عن أدب الأطفال عند عبد التواب يوسف، وهي دراسة ببليوجرافية لإنتاج هذا الكاتب، وأيضاً دراسة نفس الكاتبة عن كتب الأطفال المترجمة في مصر.

وهكذا لا توجد دراسات تتناول خصائص كتب الأطفال في العقدين الأخيرين من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

قاعدة بيانات كتب الأطفال في مصر

أعدت هذه القاعدة جمعية الرعاية المتكاملة المركزية من خلال قطاع المكتبات بها ضمن مشروع تطوير أدب الطفل العربي، وهي تهدف إلى حصر وتوثيق ما صدر في مصر من كتب للأطفال في العقد الأول من القرن الواحد والعشرين (2001-2010) وذلك له أهميته في بيان الإسهام المصري فيما يتعلق بكتب الأطفال والتعريف به.

اعتمدت القاعدة على عدة مصادر أبرزها :

نشرة الإيداع : كتب الأطفال والناشئة، وكانت تصدر سنوياً في شكل مطبوع، وتغطي كتب الأطفال ابتداء من عام 2001 حتى نهاية عام 2007، ثم في شكل إلكتروني لعام 2008، ويضاف إلى هذا قوائم بعض الناشرين، مثل : قائمة كتب الاطفال لشركة نهضة مصر للنشر، وأيضاً الفهرس الإلكتروني لمكتبات جمعية الرعاية المتكاملة. تشتمل القاعدة على 8516 كتاباً في قسمين : الأول للكتب العربية، والثاني للكتب بلغات أخرى.

رتبت التسجيلات الببليوجرافية ترتيباً موضوعياً مصنفاً وفق الإطار العام لتصنيف ديوى العشري مع ستة كشافات : المؤلفون، والرسامون، والعناوين، والموضوعات، والسلاسل، والناشرون. وقد أعطيت بيانات ببليوجرافية مكتملة قدر المستطاع عن كل كتاب تشمل : المؤلف، والعنوان، والرسام، والمترجم (في حالة وجوده)، والطبعة، ومكان النشر، واسم الناشر، وتاريخ النشر، وعدد الصفحات، وبيان الإيضاحيات، والحجم، وأخيراً السلسلة.

حجم الإنتاج من كتب الأطفال

بلغ العدد الكلى لكتب الأطفال فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين 8516 كتاباً بمتوسط سنوى قدره نحو 850 كتاباً، ويمكن أن يصل إلى 1000 كتاب أو أكثر قليلاً إذا أخذنا فى الاعتبار عدم اكتمال التغطية بالنسبة للسنوات الثلاث الأخيرة كما سنرى فيما بعد.

وقد أشارت نشرة الإيداع لعام 2008 إلى عدد إجمالى بلغ 10534 كتاباً منها 589 كتاباً للأطفال بواقع 5.6%، لكن المتوسط العام فى العقد الأول كله يصل إلى نحو 10%، وهذا العدد لا يتناسب مع عدد الأطفال والناشئة (حتى سن 15) ضمن نسيج المجتمع المصرى، والذى يقدر بنحو 30% من السكان على أقل التقديرات.

التوزيع الزمنى

يوضح جدول (1) التوزيع الزمنى للكتب حسب السنوات

جدول (1) التوزيع الزمنى لكتب الأطفال

السنة	عدد الكتب
2001	1006
2002	689
2003	1072
2004	1275
2005	1143
2006	1225
2007	939
2008	306
2009	379
2010	482
المجموع	8516

يوضح الجدول أن العدد يتزايد تزايدًا محدودًا في السنوات من 2001-2006 مع بعض الاستثناءات، ثم أخذ هذا العدد يتناقص ابتداءً من عام 2007. وقد يكون السبب في الانخفاض الكبير في السنوات الثلاث الأخيرة هو النقص الواضح في المصادر التي تم الاعتماد عليها في التجميع خاصة أن نشرة الإيداع لم يعتمد عليها في عامي 2009 و 2010.

وتجدر الإشارة إلى أن الكتب الصادرة في تلك الفترة ليست كلها كتبًا جديدة، وإنما هناك منها ما أعيد إصداره أو طبعه لكتب صدرت من قبل أو أثناء الفترة نفسها، وهي ظاهرة ترتبط بكتب الأطفال، وتستحق الدراسة.

الموضوعات

يوضح الجدول (2) توزيع الكتب حسب الإطار العام لتصنيف ديوى العشري

جدول (2) التوزيع الموضوعي لكتب الأطفال

النسبة النسبية	المجموع	عدد الكتب الأجنبية	عدد الكتب العربية	الموضوع
2.4%	208	6	202	معارف عامة
		(5)	(131)	كمبيوتر وإنترنت
0.9%	74	1	73	الفلسفة وعلم النفس
20.1%	1715	15	1700	الديانات
		(15)	(1360)	الإسلام
9.2%	779	147	632	العلوم الاجتماعية
		(134)	(404)	تربية وتعليم
1.3%	114	47	67	اللغات
8.4%	715	15	700	العلوم البحتة والطبيعية
4.6%	392	8	384	العلوم التطبيقية والتكنولوجيا
3.5%	293	9	284	الفنون
46%	3919	136	3783	الأدب
		(136)	(3554)	قصص
3.6%	307	4	303	التاريخ والجغرافيا والتراجم
	8516	388	8128	المجموع

ويمكن أن نخرج من جدول (2) بالمؤشرات التالية :

- حظى موضوع الأدب بأكبر نسبة وهى نحو 46% من مجمل كتب الأطفال. ويمكن أن تتضح الصورة أكثر إذا تبين أن القصص وحدها (3690) تشكل نحو 43.3% من مجمل كتب الأطفال. وعلى الرغم من هذه النسبة العالية إلا أن الكاتب يعتقد أن مفهوم قصة الأطفال يختلف عن مفهوم القصة بالنسبة للكبار، ذلك أن الكثير من قصص الأطفال تتناول عديداً من الحقائق والمعلومات العلمية والاجتماعية والدينية وغيرها مصوغة على هيئة قصص من أجل تقريبها لأذهان الأطفال.

- حظى موضوع الديانات عامة والدين الإسلامى بصفة خاصة بالمرتبة الثانية، حيث يشكل نحو 20.1% وبالنسبة للدين الإسلامى (1375) نحو 16.15% وهذا أمر طبيعى.

- يأتى فى المرتبة الثالثة موضوع العلوم البحتة والتكنولوجيا (1107) بنسبة 13% فإذا أضفنا إليها الإنترنت والكمبيوتر (136) تصبح النسبة 14.6% وهذه النسبة مقبولة بصفة عامة ، فهى أقل من ذلك كثيراً بالنسبة لكتب الكبار.

- وفى المرتبة الرابعة كتب العلوم الاجتماعية والإنسانيات (1160) (تضم الفلسفة وعلم النفس، والعلوم الاجتماعية، والتاريخ والجغرافيا والتراجم) بنسبة 13.6% مع ملاحظة أن الكتب التعليمية تشكل نحو 6.3% من مجمل الإنتاج، وتتركز هذه الكتب فى كتب تعليم القراءة والكتابة والحساب والألوان وما إلى ذلك.

- تبقى الإشارة إلى كتب الفنون، ونسبتها قليلة إذ تشكل نحو 3.4% وكتب اللغة وهى تشكل نحو 1.4%، أما كتب المعارف أو العموميات (غير الكمبيوتر والإنترنت) فهى بنسبة 0.9%.

التوزيع اللغوي

يبين جدول (6) أن كتب الأطفال باللغة العربية بلغ عددها 8128 كتابًا بنسبة 95.4% بينما الكتب باللغات الأخرى بلغ عددها 388 كتابًا بنسبة 4.6%. ورغم أن الكتب الأجنبية موزعة على كافة المجالات إلا أنها أبرز ما تكون في قطاعين هما العلوم الاجتماعية (147) منها (134) كتب تعليمية ، والقصاص (136).

التوزيع الجغرافي

يتركز نشر الكتب في ثلاث مدن هي : القاهرة، والمنصورة، والإسكندرية (انظر جدول 3)

جدول (3) مدن النشر

المدن	عدد الكتب	النسبة
القاهرة	7449	87.5%
المنصورة	304	3.5%
الإسكندرية	262	3.1%
أخرى	501	5.9%
الإجمالي	8516	100%

ومن الملاحظ أن القاهرة تحظى بالنصيب الأكبر بشكل صارخ كما هو الحال بالنسبة لكتب الكبار.

الناشرون

يوضح الجدول (4) عدد الناشرين لكتب الأطفال في مصر

جدول (4) ناشرو كتب الأطفال

عدد الأعمال	الناشر
1012	نهضة مصر
738	الهيئة المصرية العامة للكتاب
520	دار المعارف
413	المؤسسة العربية الحديثة
375	دار الفاروق
304	شركة أبو الهول
290	سفير
203	دار الشروق
184	الدار العربية
148	دار الفكر العربي
136	دار الهلال
122	دار الكتاب المصري
120	أطفالنا
115	الدار المصرية اللبنانية
104	شركة الفرسان
101	الهيئة العامة للاستعلامات

بلغ عدد ناشري كتب الأطفال نحو 400 ناشر، ويوضح جدول (4) أن هناك 16 ناشراً نشروا أكثر من 100 كتاب. وبلغ عدد كتب هذه الدور 5072 كتاباً أي نحو 59.6% من مجموع كتب الناشرين. وتعتبر نهضة مصر هي أكثر الدور نشرًا لكتب الأطفال، وهي تمثل نحو 12.3% من مجمل حركة نشر كتب الأطفال في مصر. وقد جاءت الهيئة المصرية العامة للكتاب في المرتبة الثانية بنسبة 8.7% وربما كان ذلك بسبب مكتبة الأسرة التي تنشر عددًا كبيراً من الكتب الموجهة للأطفال والناشئة.

وتأتى دار المعارف في المرتبة الثالثة بنسبة 6.1% وهي من الدور القديمة المعروفة باهتمامها بنشر كتب للأطفال إلى جانب كتب الكبار، وفي المرتبة الرابعة دار الفاروق 5.5%، وهي أكبر دار نشر للكتب بلغات أخرى (91 كتاباً)، يليها المؤسسة العربية الحديثة بنسبة 4.8%. وقد نشرت هذه الدور الخمس 3185 كتاباً بنسبة 37.4% من

إجمالي الكتب.

ورغم أن الناشرين السابقين ينشرون كتبًا للكبار والصغار إلا أن هناك بعض الدور التي تخصص في نشر كتب الأطفال والناشئة، منها دار سفير التي نشرت (313) كتابًا، وأطفالنا 120 كتابًا.

ويلاحظ كثرة عدد دور النشر التي نشرت كتابًا واحدًا فقط، إذ يبلغ عددها نحو 150 ناشراً، ومن نشر من كتابين لأقل من عشرة كتب نحو 180 ناشراً ومن 10 كتب لأقل من خمسين 85 ناشراً ومن 50 لأقل من 100 عددهم 10 ناشرين ومن 100 لأقل من ألف 15 ناشراً.

السلاسل

تُنشر كتب الأطفال في العادة في سلاسل، على أن مفهوم السلاسل للأطفال ليس واضحاً كما هو الحال بالنسبة لسلاسل كتب الكبار، فسلاسل الأطفال ليست بالضرورة أعمالاً مختلفة للمؤلف نفسه أو لمؤلفين مختلفين، فقد جرت عادة بعض الكتاب على تجزئة كتاب واحد إلى عدد من الأجزاء يطلق عليها سلسلة. ومن هنا نلاحظ كثرة عدد سلاسل الأطفال.

على أن أشهر سلاسل الأطفال من حيث العدد هي :

المكتبة الخضراء للأطفال.

قصص الأنبياء.

روائع الأدب العالمي للناشئين.

روايات الهلال للأولاد والبنات.

مكتبتى.

قطر الندى.

ومن الملاحظ أن نسبة غير قليلة من السلاسل تضم أقل من خمسة أعمال.

وقد أغنت مكتبة الأسرة كتب الأطفال بسلاسلها للأطفال التي بلغ عددها نحو 50 سلسلة نشرت فيها في الفترة من 1994-2009م ، 591 كتابًا للأطفال والناشئة بنسبة 15.14% من مجمل الكتب في تلك الفترة.

المؤلفون

بلغ عدد المؤلفين الذين وردت أسماؤهم في القاعدة أكثر من 1500 مؤلف، منهم نحو 175 مؤلفًا أجنبيًا (انظر جدول 5)

جدول (5) أبرز مؤلفي كتب الأطفال

عدد المؤلفات	المؤلف
157	عبدالتواب يوسف
114	ألبير مطلق
101	يعقوب الشاروني
82	نبيل فاروق
81	عبد الحميد عبدالمقصود
72	أحمد نجيب
68	فاطمة المعدول
64	علاء الدين طعيمة
62	وجيه يعقوب
60	سلامة محمد سلامة
60	ثريا عبدالبديع
60	محمود سالم
58	سمير حلبى
57	عبد المنعم الهاشمى
56	مسعود صبرى
56	هشام الصياد
55	يسرى محمد هانى
54	ميرفت عبدالناصر
50	أحمد خالد توفيق

من الواضح أن أكثر المؤلفين إنتاجًا هو عبدالتواب يوسف، يليه ألبير مطلق، ثم يعقوب الشاروني، وبلغ عدد من تجاوزت مؤلفاتهم 50 كتابًا 19 مؤلفًا. واللافت للنظر أن 719 مؤلفًا منهم 104 مؤلفًا أجنبيًا قدم كل منهم كتابًا واحدًا فقط.

الرسامون

يبين كشاف الرسامين بقاعدة البيانات وجود أكثر من 700 رسام أبرزهم ستة كما يوضح جدول (6) ، علمًا بأن دور الرسام في كتب الأطفال لا يقل أهمية عن دور المؤلف في عدد غير قليل منها، بل أن دوره قد يفوق دور المؤلف في كتب الرسوم والصور (انظر جدول 6).

جدول (6) أبرز رسامي كتب الأطفال

الرسام	عدد الكتب
عبدالرحمن بكر	163
عادل البطراوي	154
إسماعيل دياب	141
ماهى عبدالقادر	135
مفيد الأشقر	106
ياسر سقراط	104

الكتب المترجمة والمترجمون

يوضح جدول (7) أعداد الكتب المترجمة من العربية وإليها.

جدول (7) الكتب المترجمة إلى العربية وإليها

من الأجنبية إلى العربية	العدد الإجمالي للكتب	النسبة المئوية
880	8128	10.8%
من العربية إلى الأجنبية	العدد الإجمالي للكتب	النسبة المئوية
31	388	8%
المجموع 911	8516	

ومن الواضح أن الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى العربية تشكل نحو 10.8% أما الكتب من العربية إلى الأجنبية فهي نحو 8%.

وتشير إحصائية الترجمات العربية إلى 179 مترجمًا، ويتراوح عدد الكتب التي

ترجمها الشخص أو الهيئة من كتاب واحد إلى 112 كتابًا ، مع ملاحظة أن بعض دور النشر لا تذكر أسماء المترجمين وإنما تذكر اسم الدار مثل دار نهضة مصر أو دار الفاروق، ويبين الجدول رقم (8) أبرز المترجمين إلى العربية ومنه يتضح أنه إذا استثنينا دار نهضة مصر (112 كتابًا) فإن أول مترجم هو زكريا القاضي (29 كتابًا) يليه محمد على النقراشي (26 كتابًا).

كما تشير إحصائية الترجمات إلى اللغات الأخرى إلى 7 مترجمين، ويلاحظ أن الترجمات إلى اللغات الأخرى معظمها كتب في الدين الإسلامي تقدم معلومات تعريفية مبسطة عن الدين الإسلامي.

جدول (8) أبرز المترجمين إلى العربية

م	اسم المترجم	عدد الترجمات
(1)	دار نهضة مصر	112
(2)	زكريا القاضي	29
(3)	محمد على النقراشي	26
(4)	أحمد خالد توفيق	21
(5)	سحر جبر محمود	21
(6)	شهيرة خليل	21
(7)	تيب توب لخدمات التعريب	19
(8)	دعاء صلاح محمد	19
(9)	مختار السويدي	19
(10)	دار الفاروق	18
(11)	محمد أمين سليمان	18
(12)	ليلى رمضان	17
(13)	البيير مطلق	15
(14)	محمد رجب	15
(15)	ميريام رزق الله	14
(16)	نجلاء محفوظ	14
(17)	وجدى رزق غالى	13
(18)	سماح عبد الحكيم محمد	11
(19)	عثمان مصطفى عثمان	11
(20)	محمد عنانى	11
(21)	هديل غنيم	11
(22)	ياسر عبداللطيف	11
(23)	الشريف خاطر	10
(24)	أريث فايز تادرس	10
(25)	ريتا لويس انطون	10
(26)	سلوى العنانى	10

نتائج

- تعتبر قاعدة بيانات كتب الأطفال التى أعدتها جمعية الرعاية المتكاملة المركزية للفترة من 2001-2010 من أهم الأعمال الببليوجرافية؛ لأنها تبين الإسهام المصرى المتعلق بكتب الاطفال فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين.

- يمثل الإنتاج من كتب الأطفال فى مصر (8516 كتابًا)، وهو حوالى 10% من مجمل الإنتاج الفكرى المصرى فى العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، وبمتوسط قدره نحو 1000 كتاب فى العام الواحد، وهى نسبة قليلة بصفة عامة.

- حظى موضوع الأدب بأكبر نسبة مئوية (46%) بسبب القصص الموجهة للأطفال التى شكلت نحو 43.3%، وجاء الدين عامة بنحو 20.1%، والدين الإسلامى بنسبة 16.15%.

- تبلغ الكتب الموجهة للأطفال باللغة العربية نحو 95.4%، بينما الكتب بلغات أخرى نسبتها 4.6%.

- يتم نشر معظم كتب الأطفال فى مدينة القاهرة، إذ ساهمت وحدها بنحو 87.5% من إجمالى الكتب.

- أكبر دار تنشر كتبًا للأطفال هى نهضة مصر التى ساهمت وحدها بنحو 12.3% من مجمل الكتب، يليها الهيئة المصرية العامة للكتاب بنسبة 8.7%،

- أكثر المؤلفين إنتاجًا هو عبدالتواب يوسف، ثم البير مطلق، وبعده يعقوب الشارونى.

- بلغت نسبة الكتب المترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية نحو 10.8%.

مقترحات

- تحديث واستكمال قاعدة بيانات كتب الأطفال لجمعية الرعاية المتكاملة المركزية، لما لها من دور مهم فى رصد وتوثيق كتب الأطفال المصرية.

- الدعوة إلى تشجيع الكتاب والمؤلفين لإعداد كتب موجهة إلى الأطفال، نظرًا لقلّة عددها بصفة عامة.

- الدعوة إلى التأليف والكتابة فى مجالات متنوعة وليس الأدب أو الدين فحسب، وتحتاج موضوعات العلوم البحتة والتكنولوجية والعلوم الاجتماعية إلى مساهمات أكبر.

- الدعوة إلى الاهتمام بالترجمة من اللغات الأخرى إلى اللغة العربية، وأيضًا الترجمة من اللغة العربية إلى اللغات الأخرى نظرًا لضعف المساهمة فى قطاع الترجمة.

المصادر:

جيهان محمود السيد.

كتب الأطفال الصادرة في مصر في القرن التاسع عشر: دراسة تحليلية.- الإسكندرية : دار الثقافة العلمية، 2007.- 337ص.

سهير أحمد محفوظ.

كتب الأطفال في مصر في ربع قرن، 1955-1980 : واقعها ومعايير تقييمها.- القاهرة، 1986.- 222، [15] ورقة.

أطروحة (دكتوراه) – جامعة القاهرة . كلية الآداب. قسم المكتبات والوثائق.

محمود الشنيطى.

كتب الأطفال في مصر، 1928-1978 : دراسة استطلاعية / أعدها لمنظمة اليونيسيف محمود الشنيطى... [وأخ]- القاهرة، 1979.- 3 مج.

مها إبراهيم غانم.

أدب الأطفال عند عبدالنواب يوسف : دراسة بيوجرافية ببليومترية.- القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 2009.- 311ص.

مها إبراهيم غانم.

كتب الأطفال المترجمة والمقتبسة في مصر : دراسة ببليومترية.- شبين الكوم، 2010.- 521ص.

أطروحة (دكتوراه) – جامعة المنوفية . كلية الآداب. قسم المكتبات والمعلومات.